المستقبل العربي
يبنى من خلال المعارك الصعبة

أيها الاخوة المقاتلون[1]

احييكم تحية العروبة والنضال واحيي رجولتكم واندفاعكم ووعيكم للظرف القومي التاريخي الذي تجتازه امتنا والذي يتوقف الآن ويتقرر مستقبله على ساحة المعركة التي يخوضها عراقنا الابي . انكم ولا شك تدركون ما تتضمنه هذه المعركة من معانٍ قومية عميقة وحاسمة في تقرير مستقبلنا، وتدركون بان الوحدة العربية لاتتحقق الا في لهيب المعارك ولاتتحقق الا بالنضال المشترك، فالاستعمار حاول كثيرا وما زال يحاول ان يجزىء امتنا وان يباعد بين ابناء الامة الواحدة، لابل ان يوجد الفرقة والتباعد والعداوة بين ابناء الجزء الواحد والقطر الواحد، ولكن الاجيال العربية الواعية المؤمنة بقدر امتها العظيم وبرسالتها الخالدة يجيبون على تخريب الاستعمار وتحدّيه بمزيد من التضامن والتوحد وبمزيد من النضال والتضحية . واننا نعتبر هذه المعركة فرصة داخلية لكي نعيد بناء وحدتنا على الاسس السليمة البديلة .

العراق أيها الاخوة بعد ثورة مجيدة وعظيمة بقيادة تاريخية فذة، عراقنا هذا في نضال الثوار الدؤوب طوال سنين استطاع ان يبني على ارض هذا القطر قاعدة محررة للامة العربية كلها يستطيع فيها العربي ان يتنفس بحرية وان يعبر عن كامل كيانه وطموحه ومعتقداته بكامل الحرية، ليس في القول فحسب وانما في الممارسة والعمل والتحقيق، وبذلك استطاع العراق بعد ان فرضت عليه هذه الحرب ان يدخل المعركة لابإسمه فحسب وانما بإسم الامة العربية كلها دخل هذه الحرب بإسم الامة

---

(١) حديث مع عدد من المتطوعين العرب في أحد معسكرات تدريب المقاتلين في ١١/ ٢/ ١٩٨٢ .

العربية وباسم مستقبلها، والدفاع عن نهضتها وبالنيابة عنها، ولكن اقطارا عربية عديدة وجدت خلال التاريخ في ظروف فرضت عليها وأتاحت لها ان تحارب نيابة عن الامة العربية كلها فهذا هوقدر الامة اذا ضعفت بعض الاجزاء في جسدها فان اجزاء اخرى تهب للتعويض ولكي ترجع الامل وتجدد الثقة بالامة ولكي تكون الصوت الذي يلهم الآخرين، يلهم بقية العرب الامل والحماسة والنهوض.

أيها الاخوة

لقد حاربت مصر العزيزة معارك عديدة نيابة عن الامة العربية خلال التاريخ، دافعت عن وجود العروبة وعن الاسلام وعن تراث الامة ومعتقداتها وقيمها الروحية والحضارية، وقبُل فترة قصيرة من الزمن نسبيا كانت مصر عبدالناصر تمثل الامة العربية كلها وتناضل بإسمها كلها وترفع اسمها عاليا في العالم بأسره، وبعد عشرين عاما ياتي العراق، ليضطلع بهذا الدور وبهذا العبء، بالرجولة كلها وبالشجاعة كلها وبالحكمة كلها، رغم مؤآمرات الاستعمار والصهيونية والشعوبية وكل الاعداء، نحن امة واحدة نبرهن وسنبرهن دوما على هذه الوحدة العضوية الحية التي تربطنا، واننا اذا تغيب جزء تحت ضغط ظروف قاهرة فان العروبة تستيقظ وتستجيب للنداء التاريخي، فهاهو عراق صدام حسين يكمل ماقامت به مصر جمال عبدالناصر.

أيها الاخوة

ان الامة التي تنجب في فترة عشرين عاما قائدين تاريخيين مثل جمال عبدالناصر وصدام حسين هي أمة تطرق ابواب النهضة وابواب المستقبل وابواب الخلود بكل ثقة وايمان واقتدار ولن تمنع نهضتها أية قوة في العالم. أيها الاخوة كانت سورية ايضا في فترات مضيئة مشرقة تمثل العروبة وطلائعها ومستقبلها الفكري والنضالي، وقد استطاع الاستعمار مع الصهيونية مع حفنة من العملاء الرجعيين ان يطفئوا تلك الجذوة ولكن الى حين، ان يحاولوا طمس جذوة سورية العربية، ان يعطلوا دورها القومي ولكن الذي يعرف شعب سورية ويعرف أصالته وتاريخه النضالي لايتسرب اليأس الى نفسه، ولابد ان ينتهي هذا الليل وان يعقبه الفجر، وما نراه أيها الاخوة والرفاق هوبداية النهاية للطغمة الفاسدة المتسلطة على هذا القطر

العـزيـز، اذ ان كل خطـوة يخطـوهـا العـراق الى امـام يقـابلهـا خطـوة تخطوها الفئة المتسلطـة زمـرة حافظ اسد نحو القبر، ولكي يقبرها الشعب ويمحو اثرها المظلم من تاريـخ هذا القطـر العـربي المضيء، أي عقـاب أشـد لتلك الـزمرة الخائنة المزورة لتاريخ الحزب وتاريخ سورية، أي عقاب أشد من هذا العقاب بأن يتمثل البعث في نهضـة العـراق وفي ثورة العـراق وفي معـركة العراق المظفرة، وأن يعبر عن كل معانيه وابعـاده القـوميـة والانسانية والحضارية، وأن يؤول حال المزورين في سورية الى ان يختبئوا في اوكارهم وان لايجرؤوا على مواجهة الشعب ولا الخروج الى الطريق، وان يعيشوا في رعب دائم وان تكون بينهم وبين الشعب هوة لاتردم وحرب لاتنتهي الا بموتهم.

أيها الاخوة

لقـد برهنت هذه المعـركـة على ان تاريخـا جديـدا، عهـدا جديـدا ينتظـر امتنا العـربيـة، عهـد النهوض، عهد اليقظة والسيطرة على مقدراتنا وامتلاك ارادتنا ونضج وعينـا وتحقيق اهـدافنـا، هذه المعـركة تنهي عهود العجز والمرض واليأس والتخاذل وتـدفـع بدم جديـد الى جسم الامة العربية كلها يشعرها برسالتها، بقوتها، لانها هي الاقـوى أمـام اعـدائهـا فيما اذا استطاع ابناؤها ان يقضوا على الفاسدين من الحكام وعلى الظـروف المتـرديـة بنضـالهم وبعقـولهم وبارادتهم، لان النهضة لاتأتي مجانا وانمـا تاتي بعـد انتظـار وبعـد العمل الدؤوب وبعد التضحيات الجسام، وهذا المثل الـذي يتـدفق بالامـل والتفـاؤل علينا أيها الاخوة ان نشيعه ما استطعنا ونوسع مساحته ودائـرتـه ومـداه الى أقصى حدود الـوطن العـربي الكبيـر، يجب أن تتـدافع الاجيال العـربيـة والجمـاهيـر العـربية تباعا لترفد هذه المعركة بالمقاتلين حتى تصبح بالفعل لابـالاسم فقـط معـركـة الامـة العـربية كلها، وحتى يتوحد العرب استعدادا للمعارك المقبلة التي نعـرف بانهـا ستكـون أشـد ضراوة من هذه المعـركة. فقدرنا أيها الاخوة العرب ان نكون محاربين ومقاتلين دوما لالفترة محدودة ولا لفترة مؤقتة، قدر العربي ان يكـون في نفس الـوقت الـذي يبني فيه الحضارة، في نفس الوقت الذي يزرع فيه الارض، في نفس الـوقت الـذي يحصّـل فيـه العلم والثقـافـة ان يكـون رجلا كامل

الرجولة، انسانا كامل الانسانية ولا تكتمل الانسانية الا بالجانب القتالي الذي يعبر عن الايمان بالمبادىء وعن الايمان بالقيم وعن الايمان بالحياة.

فالى الامام الى الامام أيها الاخوة، هذه المعركة المظفرة هي تجربة وتمرين وتعبيد لطريق المعارك الكبرى الآتية، فالمستقبل العربي لن يكون بحجم التاريخ العربي والرسالة العربية اذا لم يُبن من خلال معارك طاحنة وصعبة حتى يتحرر كل شبر من الارض العربية المقدسة وحتى يتحرر الشعب العربي من كل ظروف الظلم والفساد وتتوفر له الاجواء الصحية النظيفة التي تتيح له ان يرفع رأسه وان يطلق مواهبه وان يمجد الحياة بالانتاج والعطاء والابداع وان يفيض على الانسانية كلها خيرا وعدلاً كما كان في ماضي تاريخه، وكما يقضي قدره بأن يستأنف اداء رسالته الخالدة والسلام عليكم.

١١ شباط ١٩٨٢